

أجود التقريرات

[342] باعتبار شاغلتيه لمتعلقه فإذا فرضنا عدم تنجزه للمكلف لعدم وصوله ومعدوريته في مخالفته فكيف يمنع عن فعلية الحكم الآخر ويكون مزاحما له مثلا إذا شككنا في تنجس المسجد فعدم تنجز التكليف بإزالة النجاسة يوجب فعلية التكليف بالصلاة لمقدوريته حينئذ فكيف يمكن أن يقال أن جريان البراءة في المقام مشروط بعدم اثباته لحكم آخر (وإما الشق الثالث) فيفرق فيه بين الأصول التنزيلية وغيرها فإن كان الأصل النافي من الأصول المحرزة كالاستصحاب فحيث أنه يحرز به عدم حال الشك فلا محالة يترتب عليه أحكامه الشرعية ولو من جهة إحراز بعض الموضوع بالأصل والآخر بالوجدان وإن لم يكن كذلك بل كان أصلا غير محرز كإصالة البراءة الغير المترتب عليها إلا المعذورية وعدم تنجز التكليف فحيث أنه لا يحرز بها الواقع حتى في طرف الشك فلا محالة لا يترتب عليه أحكامه (وإما الشق الرابع) فالأصل الغير المحرز يشترك فيه مع المحرز في جواز الاكتفاء به في ثبوت حكم آخر إذ المفروض إحراز الموضوع وهو عدم الحكم بوجوده التنجزي بكل منهما على حد سواء * (المبحث الرابع في الاستصحاب) * ولا بد لنا في تنقيحه من تقديم مقدمات (الأولى) في بيان تعريفه وقد عرف بتعاريف كثيرة لا ينبغي التعرض لها ولما يرد عليها إلا بنحو الإشارة إذ قل ما يوجد في الكتب العلمية تعريف حقيقي يكون جامعا ومائنا من كل الجهات وليعلم قبل ذلك أن البحث عن الحجية قد يكون بمعنى أن موضوع الحجية أمر موجود خارجي مفروغ عن وجوده فيبحث عن حجته كالبحث عن حجة خبر الواحد والشهرة ونحوهما وقد يكون بمعنى أن موضوع الحجية أمر لو كان موجودا لكان حجة لا محالة فالبحث عن حجته بحث عن أصل وجوده لعدم إمكان التفكيك بينهما خارجا وهذا كالبحث عن حجة المفاهيم ونحوها فإن المفهوم على تقدير وجوده ودلالة اللفظ عليه يكون حجة كالمنطوق لا محالة فالبحث عن حجته بحث عن أصل وجوده في الحقيقة وإما البحث عن حجة الأصل العلمي كالاستصحاب فلا يكون ملحقا لا بالقسم الأول وهو واضح ضرورة أن الأصل العلمي ليس إلا عبارة عن تعبد الشارع بأحد طرفي الشك تعيينا أو تخييرا أو هو ليس مفروض الوجود في طرف الشك حتى يبحث عن حجته ولا بالقسم الثاني وإن كان أقرب إليه إذ موضوع الحجية فيه كدلالة اللفظ على المفهوم أمر مغاير للحجة مصداقا وإن كان لا ينفك عنها خارجا وإن أمكن التفكيك بينهما عقلا وهذا بخلاف البحث عن الحجية في الأصول العملية فإن الحجية فيها عين التعبد الشرعي وغير قابل للتفكيك عنه ولو عقلا